Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخير والشرّ التي لولاها لما استحقّوا لقب « إنسان » .

إذا ما ذكرتُ المسكرات والمخدرات في طليعة المعطّلات للضمير فليس لأنّها الأهم ، بل لأنّها أبرزها إلى العين ، وأقربها إلى التناول . فهنالك معطّلات لا تأتي الإنسان من الخارج . فلا هي تُذاق ولا هي تُشمّ . ولكنّها تُطهى في صميم القلب البشريّ . ولا يندر أن تفوق جميع المسكرات والمخدرات تخريباً في العقل والضمير والإرادة . وللتدليل على واحدة منها أعود بك ثانية إلى التوراة ، إلى فجر الحياة البشريّة كما يصوّره كاتب سفر التكوين — إلى حكاية قابيل وهابيل ، ولدَيْ آدم وحوّاء .

لقد كان قابيل يحرث الأرض . وكان هابيل يربّي الغنم . وشاء الأخوان ذات يوم أن يقدّم كلّ منهما للربّ قرابين من نتاج عمله . وشاء الربّ أن يقبل تقدمة هابيل وأن يرفض تقدمة قابيل . فما كان من الأخير إلاّ أن انقضّ على أخيه وأرداه بطعنة . ولماذا ؟ لأن الحسد من الحظوة التي نالها أخوه عند الله أضرم في أحشائه ناراً هاصرة ، فعطّل عين ضميره ، وزيّن له أن النار التي كانت تتأكله لن يُطفىء أُوارها إلاّ دم أخيه . فما كان يطيق لأخيه نعمة ليست له . وإذن فلا بدّ من محو تلك النعمة بمحو الحياة التي حلّت عليها .

إنّ ما فعله الحسد بوجدان قابيل كان أفظع بكثير ممّا